

مشكلة الاتصال اللغوي التي يواجهها العمالة السريلانكية المهاجرة في دول الشرق الأوسط
- بالتركيز على العمالة من مدينة قحطان كودى

M.I.F.Silmiya

Department of Arabic Language, South Eastern University of Sri Lanka
mifsilmiya@gmail.com

ملخص

إن الدخل من العمالة السريلانكية المهاجرة هو من أهم ارتكازات الاقتصاد السريلانكي، كانت بداية مهاجرة العمالة إلى الدول الخارجية في حكم الإنجليز. وعندما ارتفع سعر النفط في بلاد أوبيك (OPEC) في سنة 1973م تطورت اقتصادية الشرق الأوسط تطورا سريعا، وأصبحت هذه البلاد سوقا مفتوحة للعمالة الوافدين للمساهمة في بناء الدول الخليجية. تعمل حاليا في الخارج حوالي 282331 عاملا، كما إن الدخل من العمالة تلعب دورا هاما في تنمية اقتصادية سريلانكا إلا أن هؤلاء العمالة يواجهون مشاكل عدة في المجالات المهنية في الشرق الأوسط، ومن أهم هذه المشاكل هي صعوبة لغة التواصل لأن معظم هؤلاء العمالة السريلانكية ليست لديهم الكفاءة اللغوية للاتصال مع مجتمع ناطق باللغة العربية. كما أنه لا يوجد برنامج في سريلانكا لتقوية مهارة التواصل لدى العمالة المهاجرة. فتهدف هذه الدراسة إلى تشخيص المشاكل التي يواجهها العمالة المهاجرة عموما وبخاصة تحديات الاتصال اللغوي بالتركيز على مدينة قحطان كودى في منطقة باتيكلو شرق سريلانكا. استخدمت المعلومات الأساسية والثانوية لتحقيق هدف هذه الدراسة. فقد جمعت الباحثة المعلومات الأساسية من المقابلات الشخصية والاستبانة، وأما المعلومات الثانوية فهي من الكتب والتقارير والمقالات البحثية والشبكات. واتبعت هذه الدراسة المنهجين الكمي والنوعي لتحليل هذه المعلومات بمساعدة برنامج Excel. وقد توصلت الباحثة خلال هذا البحث إلى أهم المشاكل التي يواجهها العمالة المهاجرة، ومنها: عدم دفع الرواتب المتفق عليها، والحرمان من الإجازة ووقت الراحة، وعدم توفير الطعام الكافي، والإيذاء الجسدي والكلامي، وتقييد الاتصالات، والأعمال الشاقة، وصعوبة لغة التواصل، والمضايقة الجنسية. فأما بالنسبة إلى مشكلة اللغة فهي تؤثر في جميع جوانب حياة العامل المهاجر. فتوصي هذه الدراسة على الحكومة اتخاذ إجراءات فورية لتنمية مهارة لغة التواصل لدى العمالة المهاجرة باصدار قرار لزوم الحصول على شهادة التدريب في اللغة العربية قبل الذهاب إلى دول الشرق الأوسط بإنشاء برنامج جديد ناتج يساعد على تقوية مهارة لغة التواصل.

الكلمات الرئيسية: لغة التواصل، العمالة المهاجرة، دول الشرق الأوسط.

المقدمة

وقد نتج من الفورة النفطية في 1973 وتزايد الطلب على العمالة من دول الشرق الأوسط، من داخل النظام العربي ومن خارجه¹. فقد تعدد سريلانكا من إحدى البلاد الرئيسية المصدرة للعمالة إلى هذه دول الشرق الأوسط. كما أن نسبة 80.3% من العمالة السريلانكية تخدم في الشرق الأوسط. فإن هجرة العمالة السريلانكية تلعب دورا هاما في تقديم اقتصادية سريلانكا².

إن معظم سكان الشرق الأوسط يتحدثون اللغة العربية³، لأنها لغة القرآن والعبادات الإسلامية وبالإضافة إلى ذلك هي إحدى اللغات الرسمية الخمسة في هيئة الأمم المتحدة. كما إن لدى هؤلاء السكان لهجات متعددة حسب تغيرات سياسية واجتماعية ونفسية وشعبية. ومنهم من يتكلم ويتعلم اللغة العربية الفصحى بسبب كونها لغة نزل بها القرآن الكريم⁴. ولكن معظمهم يستعملون اللغة العربية العامية غالبا في حياتهم الاجتماعية وهكذا يحب الناس كثيرا تعلم اللغة العربية في أرجاء العالم بسبب فضيلتها وخصائصها، ولا سيما العمالة المهاجرة في الشرق الأوسط يتعلمون ويتكلمون اللغة العربية العامية باضطرار حاجة عملهم في هذه الدول إلى هذه اللغة. بل معظم هؤلاء العمالة السريلانكية ليس لديهم الكفاءة اللغوية للاتصال مع مجتمع ناطق اللغة العربية.

مشكلة البحث

يقدم مكتب الاستقدام الخارجي بسريلانكا (SLBFE) المعرفة الأساسية للغة كوريا وغيرها ويجري لها امتحانا خاصا للعمالة المهاجرة إلى كوريا وغيرها، ومن يجد الشهادة الجيدة فاستحق أن يهاجر عاملا إليها. وأما العمالة المهاجرة

¹ ஜினதாஸ எம், (1999), வெளிநாடுகளில் வேலை செய்யவர்கள் மூலம் பொருளாதாரத்திற்கு கிட்டும அனுகூலங்கள், பொருளியல் நோக்கு, மக்கள் வங்கி, கொழும்பு, ப. 24

² Migration profile sri lanka, (2013), ministry of foreign employment promotion and welfare, p-32-40

³ أنيس، إبراهيم، (1973م)، في اللهجات العربية، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ص 65.

⁴ الجندي، أنور، (1982م)، الفصحى لغة القرآن، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص 20.

إلى دول الشرق الأوسط فلا توجد مثل هذه الإجراءات ولم يكن وضع للتدريب اللغوي الذى يقوم به مكتب الاستقدام الخارجى للعمالة المهاجرة إلى الشرق الأوسط في حالة مطلوبة.

أهداف البحث

يستهدف هذا البحث إلى تحقيق النقاط التالية:

- ✓ تعريف العمالة المهاجرة وتاريخها في سريلانكا.
- ✓ تشخيص المشاكل التي يواجهها العمالة المهاجرة وبخاصة تشخيص مشكلة الاتصال اللغوي.
- ✓ وتقييم العملية التعليمية التي يقدم مكتب الاستقدام الخارجى بسريلانكا للعمالة المهاجرة إلى دول الشرق الأوسط.

منهج البحث

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لتحليل المعلومات الأساسية والثانوية. وقد جمعت المعلومات الأساسية من المقابلات الشخصية والاستبانة، وقد استخدمت الباحثة (Excel) لتحليل نتائج الدراسات الميدانية. وقد نوعت عينة الدراسة إلى نوعين رئيسيين:

- 1- الاستبانة: وقد شارك خمسون فردا ذكورا وإناثا من العمالة المهاجرة من مدينة قحطان كودى.
- 2- المقابلة الشخصية: أما المقابلة الشخصية قد أجريت مع خمسة من الأشخاص في نفس المنطقة الدراسة وقد سئل منهم عن التحديات والمشاكل التي يواجهها العمالة المهاجرة في دول الشرق الأوسط. وأما المعلومات الثانوية من الكتب والتقارير والمقالات البحثية والشبكات .

النتائج والمناقشة

لقد توصلت الباحثة خلال صفحات هذا البحث بالنسبة إلى الهدف الأول، تعريف العمالة المهاجرة وتاريخها في سريلانكا، كانت بداية مهاجرة العمالة السريلانكية في حكم الإنجليز في بداية القرن العشرين. وكان من أول

المهاجرين عدد قليل من الهنود السريلانكيين باحثا عن الحرفة إلى بلاد ماليزيا. وقد شهد سريلانكا المهاجرة العمالة العالمية بعد استقلالها. وشرع بورغر (Burger) سريلانكيون أن يهاجروا إلى بلاد أستراليا (Australia)، ونيوسيلاند (New Zealand) بعد استقلالها. ما سجلت أسباب الهجرة من سريلانكا إلى البلاد الخارجية ما بين م 1957-1971 م وكان عدد المهاجرين 323,503. وفي فترة م 1960-1968 وجد الأطباء السريلانكيون المواطنة (Citizenship) في بلاد بريطانيا. وفي فترة م 1971-1972 هاجر ثلاث مئة وتسعة وسبعون من المثقفين إلى الأرض الحضراء وهم الأطباء، والمهندسون، والمحاسبون، ومحاضر الجامعة⁵. وقد زاد عدد العمالة المهاجرة سريعا سنة 1973 م بسبب ارتفاع سعر النفط في بلاد أوبيك⁶ (OPEC)، فتطورت اقتصادية الشرق الأوسط تطورا سريعا وأصبحت هذه البلاد سوقا مفتوحا للعمالة المهاجرة لمساهمة في بناء الدول الخليجية التي أرادت أن تكون دولا حديثة عصرية⁷.

هاجر أكثر من ألف لاجئ بسبب الحربية الأهلية إلى المملكة المتحدة (United Kingdom) وجنوب أمريكا (south America) وأستراليا (Australia) في السنة 1982 م وشهدوا المواطنة في هذه البلاد. وبعض منهم هاجروا بعقد عمل موقت إلى بلاد الشرق الأوسط⁸. نمت هجرة العمالة الدولية من سريلانكا في العهود الماضية، وزاد هذا العدد خلال نفس الفترة ما يقرب من 2.1 مليون وهم 282331 حسب احصائية مكتب الاستقدام الخارجي 2012 م. يعمل 81% منهم في المملكة العربية السعودية وقطر والكويت والإمارات العربية المتحدة والأردن⁹. الجدول تالي يوضح عدد العمالة المهاجرة من سنة 2004 م- 2011 م¹⁰.

⁵ ரகுணகே. எல்.கே, (1996), “இலங்கையின் ஊழியர் குடியகல்வு போக்குகளும் அச்சுறுத்தல்களும்”, பொருளியல் நோக்கு மத்திய வங்கி, கொழும்பு, ப.2-4

⁶ فرجان، نادر، (1984 م)، الهجرة إلى النفط، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ص3.

⁷ www.alawan.org/article4842.htm Date:26-2-2014

⁸ ரகுணகே. எல்.கே, “இலங்கையின் ஊழியர் குடியகல்வு போக்குகளும் அச்சுறுத்தல்களும்”, ப4

⁹ Central bank report2011,p.100

¹⁰ Central bank report2011, p100

عدد العمالة المهاجرة في دول الشرق الأوسط

| البلاد | 2004 | 2005 | 2006 | 2007 | 2008 | 2009 | 2010 | 2011 |
|--------------------------|---------|---------|---------|---------|---------|---------|---------|---------|
| قطر | 29,857 | 35,932 | 31,458 | 38,948 | 39,543 | 43,744 | 54,678 | 52,553 |
| المملكة العربية السعودية | 70,891 | 76,113 | 61,428 | 60,489 | 67,804 | 77,825 | 70,530 | 68,637 |
| الإمارات العربية المتحدة | 32,702 | 36,282 | 33,600 | 38,018 | 51,768 | 39,586 | 42,310 | 39,399 |
| الكويت | 36,533 | 36,099 | 34,697 | 41,028 | 47,168 | 42,400 | 48,108 | 50,657 |
| البلاد الأخرى | 43,470 | 46,537 | 40,770 | 38,981 | 45,743 | 43,563 | 51,583 | 51,774 |
| المجموع | 213,453 | 230,963 | 201,948 | 218,459 | 252,021 | 247,119 | 267,507 | 262,960 |

المصدر : تقرير البنك المركزي بسريلانكا عام 2011

أما بالنسبة إلى الهدف الثاني وزعت الباحثة الاستبانات على مجتمع الدراسة، وقد فقد منها ثلاث استبانات، كما استبعدت الباحثة سبعة من الاستبانات نظرا لنقص البيانات فيها، كما تلقت الباحثة بين الترحاب والرد أربعين استبانة للتحليل. وقد قابلت الباحثة خمسة من الأشخاص انفرادية. والجدول يوضح العدد الموزع، والعدد المفقود، والعدد المستبعد، والعدد النهائي الذي تمت عليه عملية التحليل.

أعداد الاستبانات الموزعة والمفقودة والمستبعدة والمتبقى منها

| النسبة من الموزعة | العدد المتبقى | العدد المستبعد | العدد المفقود | العدد الموزع |
|-------------------|---------------|----------------|---------------|--------------|
| %80 | 40 | 7 | 3 | 50 |

فقد توصلت الباحثة من الاستبانة عدة من المشاكل التي يواجهها العمالة المهاجرة، يواجه العمالة المهاجرة من أفراد مجتمع العينة عدة من المشاكل في دول الشرق الأوسط، والأغلبية منهم 23% يواجهون مشكلة عدم دفع الرواتب المتفق، والأعمال الشاقة، و14% الإيذاء الكلامي وقيودا على الطعام، و13% مشكلة عدم العطلة ووقت الاستراحة، و9% الإيذاء الجسدي، و4% تقييد الاتصالات ولكن أي واحد منهم لم يواجه المضايقة الجنسية. والصورة التالية توضح ذلك.



وبالنظر إلى أفراد من مجتمع العينة 82.5% يواجهون الصعوبة بسبب عدم معرفة اللغة العربية ، ولا شك أن عدم اتقان اللغة العربية يحول بين الفرد والتفاعل الحر مع المجتمع الجديد ، لأن الكلام غير المتقن بلغة ما قد يسبب للمتكلم الحرج الاجتماعي كما يسبب له بعض المتاعب أحيانا، وخاصة في المجتمعات التي لا تحب الغرباء أو الوافدين الجدد. وقد يسبب أيضا سوء تفاهم ناجم عن سوء في الفهم أو سوء في التعبير¹¹.

¹¹فرجاني، نادر، (1983م)، العمالة الأجنبية في أقطار الخليج، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص179.



كما أن الكلام غير المتقن أو غير الطلق في اللغة العربية يكشف العامل المهاجر ويجعله في وضع قد لا يرغب فيه، لأن الكلام يعلن أن صاحبه ، وكأنه يقول لمحدثه إنني غريب عن البلد أو قادم جديد. هذه الرسالة قد يسيء الطرف الآخر استغلالها¹²، لأنها قد توحى إليه أن هذا القادم الجديد صيد ثمين يمكن استغلاله أو التحايل عليه أو بيعه سلعة بسعر أعلى من السعر العادي أو تأجيره بيتا بسهر أعلى ... الخ. كما أن الكلام غير المتقن قد يقلل من فرص الفرد في وظائف معينة تستدعي إتقان اللغة لأغراض تحقيق جودة الاتصال أو التأثير على الزبائن. كما أن الكلام غير المتقن قد تتوسع دلالاته فيستنتج بعض الناس أن بعض الفرد في اللغة العربية يدل على ضعفه في مهارات مهنية أخرى¹³.

أما الهدف الأخير وهو تقييم العملية التعليمية التي يقدم مكتب الاستقدام الخارجي بسريلانكا (SLBFE) للعمالة المهاجرة. وقد شارك خمسة عشر فردا من مجتمع العينة في التدريب الذي يقدمه مكتب الاستقدام الخارجي ، ويمكن استخلاص بأن 37.5% شاركوا في التدريب المهني. يواجه أحد عشر من المشاركين الصعوبات في تدريب اللغة العربية وقد قال المجيبون أنهم قد واجهوا الصعوبات في تعلم اللغة العربية خلال أيام قليلة، وقالوا قد وقعوا في نتيجة سيئة لذلك. وقالوا إذا كان التدريب لمدة وجيزة لم يوجد النفع الكامل وإن كان التدريب على أقل مدة ثلاثة أشهر فتكون نتيجة إيجابية . وبالنظر إلى مستوى تعليم العمالة المهاجرة من المشاركين فيرى أن أغليتهم ليس لديهم معرفة أساسية أو بينما يرى أنهم أميون لا يعرفون الكتابة ولاقراءة. كما أن طريقة التدريس المتبعة عند التدريب أيضا لم تصطبغ بالتكنولوجية الحديثة ولم تكن كذلك ملائمة برغبات هؤلاء العمال.

¹²الدكتور محمد علي الخولي، (2002)، الحياة مع لغتين الثنائية اللغوية، دار الفلاح، الأردن، ص 278.

¹³نفس المرجع

فإن خدمة مكتب الاستقدام الخارجى فى شؤون التدريب اللغوى للعمالة المهاجرة السرىلانكية لم تكن فى حالة محمودة. أن الحكومة السرىلانكية لم تتخذ الإجراءات والقرارات فى تطبيق الحصول على الشهادة فى التدريب اللغوى على اللغة العربية بالنسبة للعمالة المهاجرة السرىلانكية فى دول الشرق الأوسط.

التوصيات

تبعاً لنتائج البحث التى توصلت إليها الدراسة تقدم الباحثة بعض التوصيات:

✓ ومن حق الحكومة اتخاذ إجراءات فورية لإصدار قرار لزوم الحصول على شهادة التدريب للغة العربية قبل قدوم إلى دول الشرق الأوسط.

✓ وعلى مكتب الاستقدام الخارجى أن يقوم بإجراء لتأسيس وتوسيع مركز التدريب على صعيد المناطق على الأقل على مستوى الأقاليم.

✓ إن هناك لم يوجد برنامج وحكم لتقوية مهارة التواصل لدى العمالة المهاجرة، فلا بد من اتخاذ الإجراءات اللازمة بإنشاء برنامج جديد ناتج.

الخاتمة

يتبين من خلال هذا البحث فقد تطورت هجرة العمالة المهاجرة من سرىلانكا فى عدة العهود الماضية، وزاد هذا العدد خلال نفس الفترة ما يقرب من 2.1 مليون. وأصبحت دول الشرق الأوسط سوقاً مفتوحاً للعمالة المهاجرة السرىلانكية. تعتمد الاقتصادية السرىلانكية على التحويلات المالية الخارجية بالأيد العمالة المهاجرة، فهم يلعبون دوراً فعالاً للتطوير الاقتصادى السرىلانكى، فكثير منهم يهاجرون إلى الشرق الأوسط. فالشرق الأوسط لغتها هى اللغة العربية فهؤلاء المهاجرة يذهبون إلى هذه الدول بدون المعرفة الخلفية عن اللغة العربية، فيواجهون مشكلة الاتصال اللغوى إما فى المنزل أو داخل المكان العمل أو خارجه فهم فى حاجة إلى تنظيم على تقوية اللغة العربية قبل قدوم على هذه البلاد.

المراجع

- أنيس، إبراهيم، (1973م)، *فى اللهجات العربية*، المكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة.
- الجندي، أنور، (1982م)، *الفصحى لغة القران*، دار الكتاب اللبنانى، بيروت.
- فرجانى، نادر، (1984م)، *الهجرة إلى النفط*، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت.

فرجاني، نادر ، (1983م)،*العمالة الأجنبية في أقطار الخليج*، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

الدكتور محمد علي الخولي، (2002)، *الحياة مع لغتين الشناية اللغوية*، دار الفلاح، الأردن.

ஜினதாஸ,எம். (1999),*வெளிநாடுகளில் வேலைசெய்பவர்கள் மூலம் பொருளாதாரத்திற்கு கிட்டும் அனுகூலங்கள்*, பொருளியல் நோக்கு,மக்கள் வங்கி,கொழும்பு.
ருகுணகே,எல்.கே, (1996),*“இலங்கையின் ஊழியர் குடியகல்வுபோக்குகளும் அச்சுறுத்தல்களும்”*,பொருளியல் நோக்கு,மத்தியவங்கி,கொழும்பு.

Central Bank Report 2011.

Migration profile Sri Lanka,(2013),ministry of foreign employment promotion and welfare.

Reports of the Sri Lankan Bureau of Foreign Employment (SLBFE) – 2010/2011